

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

The educational contents derived from Surat Al-Rahman and its applications in contemporary reality

الأستاذ المشارك الدكتور/ أيمن عايد محمد ممدوح

عميد كلية التربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

Email: ayman.aied@mediu.edu.my

الباحث/ أيمن علي حمد وافي

طالب دكتوراه، قسم أصول تربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

Email: cc662@lms.mediu.edu.my

المستخلص

هدف البحث إلى بيان مكانة وأهمية سورة الرحمن وأهم موضوعاتها، وبيان المضامين التربوية المستنبطة من السورة في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، وكذلك بيان الأساليب والتطبيقات التربوية المتضمنة في سورة الرحمن، كما اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي وهو أحد أساليب المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج البحث: أن سورة الرحمن تحتوي على جميع الأدوات والإمكانات (النعم) التي يستطيع بها الإنسان أن يحقق دوره في عمارة الأرض وإثمارها، وكذلك اشتمال سورة الرحمن على بعض الأساليب التربوية كأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب التكرار، وأسلوب التشبيه، وأسلوب السجع، وأسلوب التذكير بالنعم، وأسلوب الأمثال، وأسلوب السؤال، كما بيّن البحث أهمية الأساليب التربوية في تطبيق المضامين، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لتطبيق أي مضمون من المضامين التربوية، وبيّن البحث كذلك بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الرحمن في الجانب المعرفي، وهي: تعلم القرآن، وخلق الإنسان، والعبقرية والموهبة، وفي الجانب المهاري، وهي: التأمل والتفكير، ومهارة البيان، والإحسان، وفي الجانب الوجداني، وهي: الرحمة، والتوازن، العدل، كما أوضح البحث أن العلم والتعليم من أهم مقومات الإنسان (التمكن) نظرياً، (وللتمكن) عملياً، كما بيّن البحث الفروق الأساسية بين رؤية الفلاسفة والرؤية الإسلامية لخلق الإنسان، والدور الأساسي للترغيب والترهيب في العملية التربوية، كما أوضح البحث كيفية الاستفادة من المضامين التربوية الموجودة في سورة الرحمن في العملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، سورة الرحمن، الأساليب التربوية، الاستنباط التربوي

The educational contents derived from Surat Al-Rahman and its applications in contemporary reality

Abstract

The aim of the research is to clarify the status and importance of Surat Al-Rahman and its most important topics, and to clarify the educational contents deduced from the Surah in the cognitive, skill and emotional aspects, as well as a statement of the educational methods and applications included in Surat Al-Rahman. Surat Al-Rahman contains all the tools and capabilities (yes) with which a person can achieve his role in building the earth and making it fruitful. Also, Surat Al-Rahman includes some educational methods such as the method of encouragement and intimidation, the method of repetition, the method of analogy, the method of assonance, the method of reminding blessings, and the method of proverbs. And the method of the question, and the research showed the importance of educational methods in applying the contents, as they cannot be dispensed with to apply any of the educational contents. And in the skill side, which are: meditation and contemplation, the skill of eloquence, and benevolence, and in the emotional side, which are: mercy, balance, justice, as the research showed that knowledge and Education is one of the most important human components (to enable) in theory, (and to empower) in practice. The research also clarified the basic differences between the philosophers' vision and the Islamic vision of human creation, and the basic role of encouragement and intimidation in the educational process.

Keywords: educational contents, Surat Al-Rahman, educational

1. المقدمة:

منذ فجر التاريخ والعلماء والمفكرون يتناولون جوانب إعجاز القرآن العظيم فتارة في لفظه وحرفه، وتارة في جرسه ووقعه في السمع، والنفس الإنسانية، وتارة في جوانب علمه من اختراعات، واكتشافات في السماوات، والأفلاك أو في الأرض والبحار وسبق الوصف القرآني لها بياناً وتبياناً، وتارة في الأحكام والتشريعات وتارة في التاريخ والقصص إلى غير ذلك من أنواع الإعجاز وصنوف الإبهار.

إلا أنّ ذلك لا يساوي القوة الأعظم والإعجاز الأسمى في هذا الكتاب العزيز ألا وهو إعجاز إخراج الإنسان الحتمي والقطعي واليقيني من الظلمات إلى النور (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)، ومن الموت إلى الحياة إن نحن أخذنا بهذا الكتاب العزيز وطبقناه في حياتنا.

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكد في غير موضع أن القرآن العظيم نزل على أمة أمية ليس لها أي رصيد معرفي أو ثقافي أو حضاري وأنه صلى الله عليه وسلم أمة لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك استطاعت بهذا الكتاب العظيم أن تصل إلى ذرى المجد وقمم الحضارة وفتحت العالم بفهمها وتطبيقها لهذا القرآن العظيم في أقل من ربع قرن ...

ولو تأملنا في مضمون القرآن العظيم الذي غيّر به النفوس والقلوب والأفكار، نجده كله يدعو للعقل والعلم ومكارم الأخلاق والفضائل ومحاسن الأعمال في الدنيا والآخرة.

وعلم الاستنباط من القرآن الكريم من أعظم العلوم " ولقد عُني العلماء بهذا النوع من العلوم، عناية بالغة، تدل على أهميته، ومكانته عندهم، ولا يكاد يوجد كتاب من كتب التفسير قديماً وحديثاً إلا وهو مضمن عدداً كبيراً من الاستنباطات المتعددة، في شتى أنواع علوم الشريعة من عقيدة، وفقه، وأصول، وتربية، وسلوك، وآداب، وغيرها. مما يدل على عظمة هذا الكتاب الكريم. كما بينوا أن أهل الاستنباط من القرآن محل الثناء والمدح:

وقد قال ابن القيم: (وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم) (1).

والتأمل التربوي في كتاب الله العظيم يتطلب الاطلاع والفهم بعلم أحوال البشر وأطوارهم " فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب، وبيّن فيه ما لم يُبيّن في غيره، بيّن فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم، والسُنن الإلهية في البشر، وقصّ علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسُننته فيها، فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم" (2).

والاهتمام بالمضامين التربوي يحقق منهج تحليلي في دراسة الآيات القرآنية، وهو منهج يحقق العديد من الفوائد والثمرات العلمية والعملية لأنه يتيح فهماً متجدداً للنص القرآني، ويبني جسور التطبيق التربوي على ميادين الفرد والأسرة والمجتمع.

(1) الوهبي، فهد، منهج الاستنباط، ط1، 2007م، ص8

(2) الذهبي، محمد، التفسير والمفسرون، ط1، 2000م، ص16

ولذلك نجد الهداية القرآنية " تعطي الفرد عناية بالغة في التربية السلوكية التي تعدّ إعداداً روحياً وعقلياً ومادياً ليستقيم له بهذا الإعداد التربوي في السلوك استقلاله الذاتي الذي يتجلى في إرادته الحرة، ومشيئته القادرة فيما يصدر عنه من فعل أو رأي.

وهداية القرآن عامة باقية، تتجدد في أسلوبها بتجدد المجتمع الإنساني، ضرورة أن هذا القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أحاط بكل شيء علماً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أودع الله فيه من الهداية والمعارف والحقائق الكونية ما يكفل صلاح البشرية، ويحقق لها سعادتها مادامت قائمة بخلافة الله في الأرض، تقيم موازين الحق والعدل، وتستكشف أسرار الطبيعة بوسائلها العلمية المتجددة ".⁽³⁾

وسورة (الرحمن)، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تبدأ باسم من أسماء الله الحسنى، بحيث يكون هذا الاسم في أول كلمة من السورة.

وهي من السور القرآنية القليلة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه كاملة، فقد "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأناها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله فيأبئ آلاء ربكُما تُكذِّبان قالوا: لا بشيءٍ من نعمك ربنا نُكذِّبُ فلَكَ الحمدُ"⁽³⁾.

ولأن التربية لا بد أن تكون في الحياة التطبيقية والواقعية لما لها من أثر مجتمعي وتنموي، وهي "مطالبة بخلق الأسس الفكرية، والعلمية والاجتماعية للتقدم والتنمية في المجتمع بطريقة متحررة قادرة على الإبداع، وإيجاد الطرق المتوازنة للتقدم وتجديد المجتمع عن طريق تجديد أفكاره ومفاهيمه، وتحديد أنواع التدريب المختلفة لأفراده كقوة بشرية مؤثرة في فعل التنمية.

وفعل التربية والتعليم عميق الأثر في إحداث التنمية، فالتربية هي القدرة على تغيير اتجاهات الأفراد وتنمية شخصياتهم نمواً متكاملًا يعينهم على التكيف الإيجابي مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والعلمية التي يتفاعلون فيها باعتبارها قوى مؤثرة في استحداث التنمية"⁽⁴⁾.

ولذلك وجب على المختصين في التربية البحث والاستنباط من هذا الكتاب العزيز ليكون نبزاً وهدى ونور للإنسان وللإنسانية جمعاء.

1.1. الإحساس بالمشكلة:

لاحظ الباحث عدم وجود اهتمام بالمضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن، وإغفال الجانب التربوي ودلالاته في السورة مع التركيز على الجوانب اللغوية والبيانية، وكذلك الدعوية والعلمية فقط، ومن أمثلة الدراسات اللغوية والبيانية لسورة الرحمن، ما يلي:

- رسالة الإبداع الجمالي في سورتي القمر والرحمن 2003م.

(3) أخرجه الترمذي، الرقم 3291، وقال: حديث حسن

(4) سرحان، منير، في اجتماعيات التربية، ط4، 2003، ص268

- رسالة السجع في سورة الرحمن 2007م.
- رسالة طبقات التشبيه في سورة الرحمن والنور 2007م.
- رسالة الإعجاز البلاغي في سورة الرحمن دراسة في الدلالة والأسلوب 2008م.
- رسالة سورة الرحمن دراسة بيانية 2010م.
- رسالة دلالة التكرار في سورة الرحمن 2012م.
- ومن أمثلة الدراسات العلمية المتعلقة بسورة الرحمن، رسالة الإبداع العلمي في سورة الرحمن 2006م.
- ومن أمثلة الدراسات الدعوية، ما يلي:
- رسالة منهج الدعوة إلى الله تعالى من خلال سورة الرحمن 2008م
- رسالة صفة الجنة في سورة الرحمن 2014م.

2.1. مشكلة البحث:

نظراً للقصور في استنباط الأصول والمضامين التربوية من سورة الرحمن وهي تحمل الكثير من المعاني والمضامين والدلالات التربوية، لذلك رأى الباحث أن يتناول سورة الرحمن ويستخرج منها المضامين التربوية وتطبيقاتها.

3.1. أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن وما تطبيقاتها التربوية؟

وانبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات وهي:

1. ما المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب المعرفية الواردة بالسورة؟ وما تطبيقاتها التربوية؟
2. ما المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب المهارية الواردة بالسورة؟ وما تطبيقاتها التربوية؟
3. ما المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب الوجدانية الواردة بالسورة؟ وما تطبيقاتها التربوية؟
4. ما الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الرحمن؟
5. ما التطبيقات التربوية للمضامين الواردة في سورة الرحمن؟

4.1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن ويتفرع عن هذا الهدف مجموعة الأهداف التالية:

1. بيان بالمضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن في الجوانب المعرفية.
2. بيان بالمضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن في الجوانب المهارية.
3. بيان بالمضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن في الجوانب الوجدانية.

4. بيان بالأساليب التربوية المستنبطة من سورة الرحمن.
5. بيان بالتطبيقات التربوية للمضامين الواردة في سورة الرحمن.

5.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

تنبثق أهمية البحث بأنها تتعلق بسورة من سور القرآن الكريم المصدر الأول للتربية. فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين لهذه الأمة ما هو مطلوب منها، ويرسم لها الطريق الصحيح. وقد جعل الله القرآن الكريم هدى وتبيانا لكل شيء يواجهه الإنسان، ومسيرته في الحياة، وتتأكد أهمية البحث لما يلي:

المعلمين: بما تضمنته من قيم ومبادئ تربوية إلى جانب ذكر التطبيقات التربوية التي يمكن الاستعانة بها في العملية التربوية.

للمربين: بما جاء في هذه السورة العظيمة (سورة الرحمن) من الأساليب والطرائق التربوية التي تفيد في توجيه الفرد، والأسرة، والمجتمع، لصالح دينهم، وديانهم.

الأسرة: تتركز أهمية البحث للأسر المسلمة في توجيه أبنائها بالترغيب والترهيب نظراً لما احتوته السورة الكريمة على جوانب تعلق المسلم بربه محبة ورجاءً، وتخوفه من ربه خشية وعقاباً، وذلك ليترسخ مفهوم التوازن بين الثواب والعقاب في إعداد الأسرة المسلمة.

الباحثين: وتتأكد أهمية البحث للباحثين، والمهتمين بالشؤون التربوية لتضيف هذه السورة بدالاتها التربوية إضافات جديدة بإذن الله تعالى في خارطة التقييم التربوي المنبثق من الآيات والسور القرآنية.

6.1. مصطلحات البحث:

المضامين التربوية:

جاء في لسان العرب: المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنته، ومنه الحديث: " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الملاقيح والمضامين "، وقال أبو عبيد: المضامين هي ما في أصلاب الفحول، ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا.

ويعرفها الباحثة إجرائياً في هذا البحث بأنها: هي ما يمكن استنباطه من المعاني والأهداف والقيم التربوية التي اشتملت عليها سورة الرحمن، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو مفهومها.

المستنبطة:

قال ابن منظور: " النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت. وقد نبط ماؤها ينبط نبطاً ونُبطاً ... واستنبطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. والاستنباط: الاستخراج. واستنبط الفقيه: إذا استخراج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه ".

وقال الجرجاني: " الاستنباط اصطلاحاً استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة ".

قال ابن القيم: " (استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير المستنبط).

وقال الجوهري: (الاستنباط كاستخراج) ومعلوم أن ذلك قدرٌ زائد على مجرد فهم اللفظ، فإن ذلك ليس طريقه الاستنباط، إذ موضوعات الألفاظ، لا تُنال بالاستنباط، وإنما تنال به العلل، والمعاني، والأشباه والنظائر ومقاصد المتكلم، والله سبحانه ذم من سمع ظاهراً مجرداً، فأداعه وأفشاه، وحمد من استنبط من أولي العلم حقيقته ومعناه⁽⁵⁾. ويعرفها الباحث إجرائياً في هذا البحث بأنها: استخراج معاني وقيم ومضامين تربوية من سورة الرحمن بعد النظر في تأويل الآيات وتفسيرها وأقوال العلماء فيها.

التطبيقات التربوية:

قال الكفوي: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه". ويعرفها الباحث إجرائياً في هذا البحث بأنها: الخطوات الإجرائية التي يقوم بها المربي أو المسؤول على العمليات التربوية بتطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن.

الواقع المعاصر:

لغة: يُفيد الفعل الثلاثي "وَقَعَ"، واشتقاقاته "يقع، وقعاً، ووقوعاً": "السقوط، وإنزال الشيء على الشيء، وهذا ما يُفیده في الكلام حقيقة، كأن تقول: وقع الطير على أرض أو شجر، أو وقع المطر على الأرض. والواقع أو الوقائع بمعنى النوازل - في الاصطلاح التقليدي للغة العربية - له دلالة مرتبطة بفعل "وَقَعَ" في اللغة؛ أي: ما حَصَلَ وَتَعَيَّن، وأصبح عياناً منظوراً، أو خبراً مُتَّحَصِّلاً لواقعة، أو نازلة، أو حدث. ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار، وطباع وتقاليد، ضمن المجالات الحيوية وفق مرحلة زمنية مخصصة.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

اسم السورة وفضلها

وفي القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة كريمة بأسماء مختلفة، وتتنوع هذه السور على ثلاثين جزءاً، منها سور طويلة ومنها سور قصيرة، ومن بين السور العظيمة التي وردت في شأنها أحاديث كثيرة، سورة الرحمن، وهي سورة مدنية تتميز آياتها بنسق خاص.

سورة الرحمن:

- مكيّة بالاتفاق
- وآياتها ثمانٍ وسبعون آية
- وكلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون
- وحروفها ألف وثلاثمائة وست وثلاثون

(5) الوهبي، فهد، منهج الاستنباط، ط1، 2007م، ص35

- ولم تأت في سورة في القرآن العظيم آية مكررة مثل ما ورد في هذه السورة وهي قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (سورة الرحمن، الآيات 13-77) وقد تكررت الآية إحدى وثلاثين مرة.

سبب تسمية سورة الرحمن:

وسبب تسمية سورة الرحمن بهذا الاسم لافتتاحها باسم "الرحمن"، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تبدأ باسم من أسماء الله الحسنى، بحيث يكون هذا الاسم في أول كلمة من السورة، واسم سورة الرحمن هو الاسم الصحيح لهذه السورة.

وقد ورد في الأحاديث النبوية الشريفة وفي كتب التفسير، ومن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشيءٍ من نِعَمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلكَ الحمدُ" (6).

ويُطلق عليها أيضاً اسم (عروس القرآن):

وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لِكُلِّ شيءٍ عروسٌ وعروسُ القرآنِ الرَّحْمَنُ" (7).

وأسماء الله كلها حسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف.

ودلالاتها ثلاثة أنواع:

1. دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله.
2. ودلالة تضمن إذا فسرناه ببعض مدلوله.
3. ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها.

سبب النزول ومناسبة السورة

معرفة أحوال نزول الآيات مكاناً وزماناً يعطي زاوية من الفهم لمعرفة البيئته والهيئة التي نزلت بها، وهي من أنواع علوم القرآن المهمة للمفسر والمنتدبر والباحث، وقد وردت أخبار كثيرة عن الصحابة الذين عايشوا النزول والتابعين الذين سمعوا من الصحابة مباشرة عن قصة الإسلام في أيامه الأولى وما فتح الله تعالى على المؤمنين من نصر مبين.

(6) أخرجه الترمذي، الرقم 3291، وقال: حديث حسن
(7) أخرجه السيوطي، الرقم 7301، وقال: حديث ضعيف

سبب نزول سورة الرحمن:

سبب نزول سورة الرحمن هو قول المشركين: وما الرحمن؟، وذلك عندما قيل لهم اسجدوا للرحمن، وقد جاء هذا في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا) (سورة الرحمن، الآية: 60) فكان ردّ الله تعالى على المشركين بأن أنزل سورة الرحمن.

وقيل أيضًا أن سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين في الرسول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرًا) (سورة النحل، الآية: 103) حيث كان اهتمام المشركين بمن يعلم القرآن للرسول أكثر من اهتمامهم بالقرآن نفسه، كما ورد أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - ذكر يوم القيامة ذات يوم، كما ذكر موازين الجنة والنار.

فقال: "وددتُ أنني كنتُ خضراء من هذه الخضرة تأتي على بهيمة تأكلني، وأني لم أخلق"، فنزل قول الله تعالى: (وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ) (سورة الرحمن، الآية: 46).

وهذه السورة من أول السور نزولاً على الرسول عليه الصلاة والسلام.

موضوع سورة الرحمن

من أهم القواعد التي يُبنى عليها الفهم الكلي والصحيح بإذن الله تعالى هو النظر للسورة الكريمة كوحدة موضوعية واحدة لأن "السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة، تهدف إلى غرض واحد أو تسعى لإتمامه وإن اشتملت على عديد من المعاني".

بل إن لكل سورة من سور القرآن "شخصيتها الخاصة، ولامحها المميزة، ومحورها الذي تشد إليه موضوعاتها جميعاً، ومن مقتضيات الشخصية الخاصة أن تتجمع الموضوعات في كل سورة وتتناسق حول محورها في نظام خاص بها تبرز فيه ملامحها وتتميز به شخصيتها".

ولذلك سيجد الباحث والمتأمل إلى أن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها ومحاورها فهي تكون قضية واحدة وغرض واحد وإن اشتملت على عديد من المحاور والمعاني.

وقبل أن يشرع الباحث في موضوع سورة الرحمن يستعرض السورة التي قبلها وهي سورة القمر، وسنجد أنه لما ختم ربنا سبحانه سورة القمر ببيان عظمة الجبار وقدره الملك الديان، ثنى بجميل رحمة الرحمن وعظيم كرم المئان فجاءت هذه السورة تفيض بالرحمة الظاهرة والباطنة وفي الدنيا والآخرة.

لأنه سبحانه وتعالى: "افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هذ الجبال وقد الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب.

ثانيهما: أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) غير مرة، وذكر في السورة (فَيَأْتِيءَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) مرة بعد مرة لما بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة ".

ويذكر العلماء والباحثين أن سورة الرحمن تذكر العديد من الآلاء والنعم وإن الله تعالى عدّد في هذه السورة نعماءه، وذكر آلاءه، ثم أتبع كل نعمة وصفها ونعمة وضعها، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم المتواترة والآلاء الباهرة ويقررهم بها.

كما أن ربنا سبحانه وتعالى أراد بيان جميل صنعته، وإبداع خلقه؛ (وهي إسهاد عام للوجود كله على الثقيلين: الإنس والجن، في ساحة الوجود على كل موجود، مع التحدي إن كانا يملكان التكذيب بنعم وآلاء الله، تحدياً يتكرر عقب كل نعمة من نعمه التي يذكرها ويفصلها، ويجعل الكون كله مسرحاً لها، في الدنيا والآخرة كذلك).

وبعد التأمل التربوي وجد الباحث أن تفاعل الإنسان مع كلام الرحمن نجد أن السورة تحتوي على الكليات الكبرى للنعم والأصول العظمى للمنن، بل لا توجد نعمة للإنسان على هذه الأرض إلا وقد جاء أصلها وذكرها في هذه السورة الكريمة.

وأصول النعم الكبرى التي جاء ذكرها في هذه السورة الكريمة هي كما يلي:

- في الجوانب المعرفية: تعلم القرآن، وخلق الإنسان، العبقريّة والموهبة.
- في الجوانب المهارية: تعلم البيان، والتأمل والتفكير، والإحسان.
- في الجوانب الوجدانية: الرحمة، والتوازن، وإقامة العدل.

بالإضافة للعديد من أصول النعم الأخرى، ومنها تهيئة الأرض لحياة الإنسان، والتواصل الحضاري بين الشعوب، تسخير البحار والأنهار ومكوناتها، والتنقل الملاحى على السفن، والتنقل الجوي بالطيران والمركبات الفضائية، إلى غير ذلك من النعم والآلاء.

والرحمن كلمة في معناها الرحمة، وفي رنتها الإعلان، والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمن.

ويفتح الخطاب القرآني في سورة الرحمن، بآية (الرحمن) بوصفها مقدمة السورة التي حملت عنوانها.

هذه المقدمة لها دلالاتها، " لعل أبرزها أنها تحمل طمأنينة تبحر في المدى إلى ما لا نهاية، وذات ارتباط وثيق بكل مفاصل السورة ومحاورها، إذ ليس من السهل على المتلقي، تجاوز هذه المقدمة، والعبور إلى تلك المفاصل بسهولة، من غير الركون للطمأنينة.

فهي هنا العتبة التي سنتقل المتلقي إلى فضاء المتن المركزي للسورة محصناً ومظلاً بالرحمة، هذا الفضاء -الشاهد والدليل- على وصف القدرة الإلهية بتجلياتها المختلفة، سواء أكانت في سمائه وبحره أم على أرضه، أم في ذات الإنسان، ومن هنا، يمكن وصف المقدمة على أنها خطاب معرفي ظاهره الرحمة، وباطنه -كما ستكشف عنه الآيات في ثنايا السورة- توصيف الدقة واللفظ والعلم والقدرة" (8).

(8) العزام، العثمان، هاشم، نايف، سورة الرحمن قراءة فنية أسلوبية، دط، 2015م، ص 405

فالذات الإلهية بدأت بالرحمة؛ بقصد الهداية، قبل استعراض مظاهر القوة والقدرة بوصفها دليلاً على وحدانية الله، ومطالبة الإنسان بالإيمان والامتثال لأوامره، ولهذا دلالة واضحة يفسرها وصف المشاهد النهائية من النعيم والعذاب.

المعنى الإجمالي للسورة:

"المنة على الخلق بتعليم القرآن وتلقين الدين، ولفت أنظارهم إلى صحائف الوجود الناطقة بألاء الله. الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان. والجن والإنس، والمشرقين والمغربيين، والبحرين بينهما برزخ لا يبغيان وما يخرج منهما وما يجري فيهما. فإذا تم عرض هذه الصحائف الكبار، عرض مشهد فنائها جميعاً، مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، الذي إليه تتوجه الخلائق جميعاً ليتصرف في أمرها بما يشاء، قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

وفي ظل فناء المطلق للإنسان، والبقاء المطلق للرحمن، يجيء التهديد المروع والتحدي الكوني للجن والإنس، ومن ثم يعرض مشهد النهاية، مشهد القيامة يعرض في صورة كونية، يرتسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين، ثم يعرض ألوان الثواب للمتقين، ويصف الجنة وما فيها من نعيم مقيم أعده الله للمتقين، ويبين أن منازل الجنات مختلفة، ونعيمها متفاوت، والجزاء على قدر العمل"⁽⁹⁾.

المضامين التربوية من سورة الرحمن في الجوانب المعرفية

تعلم القرآن

أولاً: مفهوم تعلم القرآن

القرآن في اللغة مصدر قرأ بالهمزة، "وتدلّ المادة التي اشتقّ منها (ق ر أ) على جمع واجتماع.

ومن الثّاني: القرية لاجتماع النّاس فيها.

ومن المادة الأولى أخذ لفظ القرآن كأنّه سمّيّ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك.

قال الجوهري: يقال قرأت الشيء قرأنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه النّاقة سلى قطّ، وما قرأت جنينا أي لم تضمّرحمها على ولد.

(9) شحاته، عبد الله، تفسير القرآن الكريم، ط2، 2000م، ص531

والقرآن اصطلاحاً: " هو الكتاب المنزّل على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة لها، وقد خصّ بالكتاب المنزّل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم فصار له كالعلم كما أنّ الثّورة (علم) لما أنزل على موسى، والإنجيل علم لما أنزل على عيسى.

ومن أبرز تعاريف التعلم من الرؤية الغربية:

أنه " سلسلة من التغيرات في سلوك الإنسان، ولقد وصف اندرسون وجيتس التعلم بأنه عملية تكيف الاستجابات لتتناسب المواقف المختلفة.

أما جانييه فقد دعا إلى التمييز بين العوامل التي تتحكم فيها الوراثة إلى حد بعيد (كالنمو) وبين العوامل التي هي في الأساس نتاج التجربة البيئية (وهي التعلم) ووصف ثورب التعلم بأنه مجموعة تغيرات تكيفية تحدث لسلوك المرء وهي في محصلتها تعبير عن خبراته في التلاؤم مع البيئة "

إذن التعلم بهذه المفاهيم له عدة خصائص منها أن التعلّم ينتج عنه تغير في السلوك، وأنه يحدث نتيجة تفاعل بين واقع الإنسان وبين ما يتعلمه، وأن الممارسة أو الخبرة تنضج عملية التعلم.

ولكننا نجد في التراث الاسلامي منظور مختلف عن العلم ويُطلق على عدة معان منها:

" الإدراك مطلقاً، تصوراً كان أو تصديقاً يقينياً أو غير يقيني.. والعلم يطلق تارة ويراد به الصورة الحاصلة في الذهن، ويطلق تارة ويراد به اليقين فقط، ويطلق تارة ويراد به ما يتناول اليقين والتصور مطلقاً.. ويطلق العلم أيضاً على التعقل، ويطلق أيضاً على إدراك المسائل وعلى نفسها، وعلى الملكة الحاصلة منها "

ومن هنا نستنتج أن لفظ العلم يطلق على عدة معاني منها:

- أسماء العلوم المدونة كالنحو، والفقه، والتاريخ، وغيرها.
- مسائل مخصوصة، كما يقال: فلان يعلم النحو.
- وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها.
- وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات أي ملكة استحضارها.
- وقد يطلق الملكة على التهيؤ التام، وهو أن يكون عنده ما يكفي لاستعلام ما يراد.

ومن أهم خصائص التعلم كذلك أنه لا يمكن ملاحظته بشكل مباشر، ومن هنا نستنتج بأن عملية تغير سلوك الإنسان هو الذي يعبر بحق عن التعلم وليس مجرد الحفظ أو الدراسة المجردة.

ولذلك: "مما يُعاب به التعليم العام في أوطاننا أنه يعتمد على الحفظ (الصمّ) لا على الفهم وإدراك المعلومات، بل واستثمارها في واقع الحياة.

ولهذا ينسى الطلاب غالباً ما تعلموه بعد أداء الامتحانات، بل ويسارعون في تناسيه بقدر الاستطاعة، ولو أن ما تعلمه كان مبنياً على الفهم والفقه لانتفع به ورسخ في ذهنه وأصبح واقعاً في عمله.

بل إنك ترى بعض الخيّرین يتجه إلى نشر "حفظ القرآن وكتب السنة، والتكثّر من فتح الأقسام والكليات الشرعية، والمدارس ذات الصبغة الإسلامية في التربية والمقررات العلمية، يحسبون أنه سيكون لهذا غناء عظيم في مشروع النهضة الإسلامية.

وهو عمل عظيم، ومعين على تحقيق هذه الغاية، وقد يكون غاية في نفسه، ولكنه لا يكفي وينقصه الفقه في سنن الله في نهوض الشعوب وسقوطها. فوفرة الحفظ، وكثرة الاستظهار وحدهما لم يكونا يوماً مطلباً شرعياً بخلاف الفقه، بمعناه الدقيق العميق، وليس بمعناه التقليدي الشائع، فقد حض عليه الشرع ورغب فيه: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين" (10).

وذلك لأن هذا الحفظ وهذه الدراسة " مجردان من الوسيلة التعليمية للانتفاع بهما، وهي منهج النظر العلمي الذي نسميه العقل. وتجريد الدراسة من هذا المنهج هو علة الغثائية والعجز والوهن، بحيث لا يعود الإنسان يستفيد من الوسائل التي بين يديه، في تحصيل أحسن النتائج المثمرة والنافعة.

"وقد نبه الراغب الأصفهاني إلى وجوب إعداد العقول والتفكير الصحيح قبل تلقي الوحي ودراسته، ليتأتى فقهه والانتفاع به، فعقد باباً في كتابه (الذريعة إلى مكارم الشريعة)، وسماه (تعذر إدراك العلوم النبوية على من لم يتهدب في العلوم العقلية)" (11).

والمؤسسات التعليمية من اهتمامات الدول المؤسسات التعليمية بما تضمه من مدارس ومعاهد وكليات وجامعات من أهم المؤسسات في المجتمع، ولعل ذلك يعود للأسباب الآتية:

1. مؤسسات التعليم من أكبر المؤسسات في المجتمع حجماً من حيث عدد الطلاب والمعلمين والاداريين.
2. ضخامة ميزانيات السنوية تبعاً لذلك في المدارس والمناهج والرواتب وخلاف ذلك.
3. لمؤسسات التعليم الدور البارز في الحفاظ على المجتمع ومبادئه وتقاليده.
4. مؤسسات التعليم كذلك لها أكبر الدور في بناء الأجيال القادمة وذلك لتربيتها للصفوف الأولية.
5. تطوير المعلمين والقوى العاملة في مؤسسات التعليم وتزويدهم بالمهارات والاتجاهات الجديدة له أثر في شتى مجالات الحياة للمجتمع.

ثانياً: أهمية تعليم القرآن

القرآن العظيم وتعلمه وتعليمه للمسلمين هو أحد أهم الأولويات في حياة المسلم، وثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفاضل بين أصحابه في تعلم القرآن فكان إذا بعث بعثاً يقول: "اليومكم أكثركم قرآنًا..." (12).

(10) الغوث، العقل أولاً، ط1، ص31

(11) السابق

(12) أخرجه الإمام البخاري، الرقم، 4302، وقال: حديث صحيح

وإذا جمع شهداء الصحابة قدم أكثرهم قرأنا للحد في القبر أولاً وبيأشره بنفسه، بل كان يجعل مهر المرأة ما يحفظه الرجل من القرآن، وكان يعقد الرأية في المعركة لأكثرهم حفظاً للقرآن لميزتهم على غيرهم".

وضرب مثلاً بمن يقرأ القرآن والذي لا يقرأه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. فِي حَدِيثٍ هَمَامٌ بَدَلَ الْمُنَافِقِ، الْفَاجِرِ" (13).

وجعله من النعم العظيمة التي يتم فيها التحاسد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ" (14).

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة

أ- الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم

الحلقة ورد فيها ثلاث لغات، بتسكين اللام وبتحريك اللام، وحلقة القوم بالكسر.

والجمع " حلق كبدرة و بَدْر وقصعة وقصع، والجمع حلاق على الغالب، وحلق على النادر كهضبة وهضاب، وفي الحديث: نهى عن حلق الذهب، هي جمع حلقة وهي الخاتم بلا فص".

وهي تعبر اصطلاحاً عن "القوم الذين يجتمعون متراسين على هيئة منسفة كنتسيق الخاتم، وذلك لاستفادة ما يلقي في الحلقة من العلوم ويثبت من أحكام الشريعة، فبيع يتم تعليم الأمة ما ينفعهم في الدارين" (15).

ومن خصائص القرآن العظيم أنه ميسر في قراءته وحفظه وتدبره، قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ).

قال ابن كثير في تفسير: "هو محفوظ في الصدور، ميسر على الألسنة، مهيم على القلوب، معجز لفظاً وعنى، ولهذا جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم" (16).

(13) أخرجه الإمام البخاري، الرقم، 5427، وقال: حديث صحيح

(14) أخرجه الإمام البخاري، الرقم، 5026، وقال: حديث صحيح

(15) الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، " حلقات القرآن الكريم بين الواقع والمرتجى"، ص 16

(16) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط 1، ص 237

وفي الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".... وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقُطَّانَ" (17).

ولابد من تلقي القرآن من معلم أو مقررٍ ويأتي هنا دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن حرفاً حرفاً عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرض على جبريل القرآن حين يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، ولا زال صلى الله عليه وسلم على هذه المداومة والتلقي من جبريل عليه السلام حتى في العام الأخير من عمره المبارك فيقول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يِعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي ..."(18).

ب: لقاءات التدبر ومدارسة القرآن الكريم

التدبر مصدر تدبر وهو مأخوذ من مادة (د ب ر)..

وقال ابن منظور: دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته، واستدبره: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعرف الأمر تدبراً أي بأخراً.

والتدبير في الأمر: "أن تنظر إلى ما تنول إليه عاقبته، والتدبر في الأمر: التّفكّر فيه، وفلان ما يدري قبال الأمر من دباره أي أوله من آخره..

واصطلاحاً: النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التّفكّر، إلا أنّ التّفكّر تصرف القلب بالنظر في الدّليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب" (19).

ولابد للمربي من زرع أهمية ومكانة وأدوات التدبر للتلاميذ لأنه يساعد التلاميذ على إكسابهم "الفهم والمعرفة وقوة الاستنباط والتفكير في مستقبل حياته العلمية.

خلق الإنسان

أولاً: ماهية خلق الإنسان

ماهية أصل الإنسان هي الركنُ الركين في أصول التربية وفي علوم الإنسان، بل وفي جميع الأفكار والمعتقدات والمتغيرات، لأننا ماذا نعني بالإنسان؟

(17) أخرجه الإمام مسلم، الرقم 2865، وقال: حديث صحيح

(18) أخرجه الألباني، الرقم 2054، وقال: حديث صحيح

(19) حميد ، ملوح، صالح، عبد الرحمن، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، ط1، ص 3/909

أهو الذي من خُلق من تراب، أم إنسان الغاب، أم الإنسان المادة، أم أنه الإنسان القرد! أم الإنسان الأنثروبولوجي (العبد) والمستعمر من قبل القوات الغازية ولا يملك لنفسه حوالاً ولا قوة.

أم هو الإنسان (الخليفة) الذي ميّزه الله بين سائر المخلوقات بالعقل والتفكير واستقامة القوام واعتدال النفس، سؤال لا بد من الإجابة عليه أولاً، قبل البحث في الجوانب التربوية الأخرى للإنسان.

وفي القرون الماضية جاءت العديد من الدراسات والأبحاث والنظريات التي تدور حول الإنسان، وذلك لفهم الذات الإنسانية أولاً، ثم لما يحمله هذا الفهم من دلالات متعددة على العقيدة والفكر والفلسفة والتطور والحضارة حتى قال على بيجوفيتش: (قضية أصل الإنسان هي حجر الزاوية لكل أفكار العالم).

فتفاوت النظر إلى الإنسان ما بين الفلاسفات والآراء معتمداً كل الاعتماد على أصل خلقته وبذرة تكوينه، مع أنه لا يستطيع أحد من علماء العلم التجريبي أن يجيب عن السؤال: من هو الإنسان؟

أما الرؤية الإسلامية لماهية الإنسان فإنها لا ترى أن الإنسان قد أُلقي به إلى الوجود بشكل تراجمي، كما ذهب (هايدجر)، أو أنه قد ضل طريقه داخل القنوط الوجودي، كما ذهب (سارتر)، ولا تراه على أنه حيوان ذو ذكاء تتحكم فيه أدنى غرائزه، كما ذهب فرويد، أو شهوة سطوة القتل، كما ذهب نيتشه.

إنه بدلاً من ذلك خليفة لخالقه، تتفجر منه العزة والأمل في الحياة الآخرة. ربما يكون قد أُلقي به داخل هذه الحياة، لكن لأجل قريب في طريق العودة إلى بيته إلى جوار خالقه.

وفقاً لهذه الرؤية الممتلئة بالفاعلية والحيوية " فإن الإنسان ليس كائنًا عبثياً لا هدف له وليس بإمكانه أن يخضع لأي توجيه أو معايير متجاوزة، كما تزعم الرؤية العدمية الغربية، وإنما هو مخلوق لله يتمتع بقدر كبير من الفاعلية والحركية بوصفه (خليفة الله) ونائباً عنه في الأرض، لذا فعلاقته بالطبيعة لا يمكن وصفها بالعداء أو الاستعلاء، فهو ليس مالك الطبيعة، وإنما مستخلف عليها فحسب.

ونظراً لأن الحياة ليست محطة نهائية، ولأنه سيئول في خاتمة المطاف إلى خالقه، فإن هذا يسمح للإنسان بأن يكف عن النظر للحياة على أنها حلبة صراع، وبأن يتحلّى ببعض الأخلاقيات المتجاوزة ويجفف منابع التوجه نحو اللذة"⁽²⁰⁾.

وتقوم فلسفة العلوم الإنسانية على أن الإنسان خُلق خالقاً كاملاً وبارادّة حرة لتحقيق العبودية وعمارة الأرض وبناء مستقبل مشرق له في الدنيا والآخرة، وليؤدي مهمته على أكمل وجه فقد علم الله آدم عليه السلام مسميات الأشياء وعملها وتفاعلها في الكون ليستطيع بذلك تسخيرها، وتناقل ذلك الأبناء والأحفاد على يومنا هذا.

(20) المسيري، عبد الوهاب، رحابة الإنسانية والإيمان، ط1، ص 205

ثانياً: أهمية موضوع خلق الإنسان

تكمن أهمية موضوع خلق الإنسان وفهمه بشكل كامل وشمولي إلى فهم طرائق التأثير فيه سلباً أو ايجاباً، وهذا ما يدعو شركات الدعاية والاعلان للبحث في خلق الإنسان فلقد "أصبحت الدعاية الحديثة تركز على التحليلات العلمية في ميداني علم النفس والاجتماع.

وأصبح الدعائي يبني تكتيكاته على معرفته للإنسان، ميوله ورغباته وحاجاته وميكانيزماته النفسية وظروفه، ويعتمد كثيراً على علم النفس وبالأخص على علم النفس الاجتماعي، إن الدعاية أصبحت علمية، إذ تميل إلى تأسيس مجموعة من القوانين الدقيقة والصارمة والتي جرى اختبارها"⁽²¹⁾.

والباحث في مجال الدعاية وعلاقتها بالجانب النفسي للإنسان يتوصل إلى أن الدعاية كمفهوم مرتبطة بأنظمة الإنسان الداخلية سواء:

• بالأفكار.

• أو العواطف.

• أو القيم والأخلاق.

"فالدعاية كنمط من أنماط الاتصال والتواصل ترتبط بالفرد من حيث إنها تنطلق من دراسة مكوناته الشخصية وأخذ خصائصه النفسية بعين الاعتبار، إلى محاولة التأثير على شخصيته واستمالاته لتقبل الفكرة أو المنتج الذي تعرضه عليه، وفي كثير من الأحيان محاولة تغيير اتجاهه نحو بعض المواضيع"⁽²²⁾.

إضافة إلى بحث العلماء في إطار الخلق الداخلي للإنسان من النواحي العلمية والعقلية وفيما يختص بالموهبة والتميز العقلي.

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة

أ- منهج تربوي أكاديمي في خلق الإنسان:

أحد التطبيقات التربوية في موضوع خلق الإنسان هو منهج تربوي يتحدث من النواحي العلمية والقرآنية في إثبات خلق الإنسان، لأن العصر الحديث وبفعل بعض المؤثرات والنظريات كنظرية دارون تؤثر بشكل سلبي جداً على العقائد والايمانيات لأن التطور بزعمهم لا يحتاج إلى إله.

و(ريتشارد دوكنيز) من الشخصيات شديدة التعصب للداروينية " والتي كانت كما أخبر عن نفسه - سبباً لإلحاده، وأضحت مجاله الاختصاصي، وأصبحت أكثر مؤلفاته وكتبه وإنتاجاته هو في سبيل تقريرها والتدليل عليها، وهو بكل حال صاحب التصريح الشهير:

(إنه لمن الآمن تماماً أن تقول إن أي شخص تقابله ممن يدعي عدم إيمانه بالتطور، أن هذا الشخص إما أن يكون جاهلاً، أو غيباً، أو مجنوناً، أو شريراً، لكن أفضل عدم اعتبار الوصف الأخير).

(21) عثمان، مجد، الدعاية والتضليل الإعلامي في الأفلام الأمريكية، د.ط، ص 35

(22) السابق

ويقول دوكنيز في كتابه (وهم الإله): (هذا الكتاب يدافع عن رؤية بديلة: أن أي عقل خلاق لديه القدرة على تصميم أي شيء، فإنما يظهر في الوجود كمنتج لعملية طويلة من التطور المتدرج، ويقول أيضاً وقد سئل في موقع (إج) السؤال التالي: ما الذي تؤمن بأنه حق مع أنك عاجز عن إثباته؟

فأجاب: (حسناً، جوابي حول الداروينية، والذي هو مجال اختصاصي. الداروينية هي تفسير الحياة على هذا الكوكب، لكنني أؤمن أن أي ذكاء، وأي خالقية، وأي تصميم في أي مكان من الكون هو منتج مباشر أو غير مباشر للانتخاب الطبيعي الدارويني.

يتبع ذلك لاحقاً أن التصميم يأتي متأخراً في الكون بعد مدة من التطور الدارويني، التصميم لا يمكن أن يتقدم على التطور، وبالتالي لا يمكن أن يقف خلف وجود الكون" (23).

والداروينية وإن لم تستلزم الإلحاد بذاتها فإنها تقرّب الإنسان من الضياع وتدعه على إما حافة الهاوية أو اللأدرية أو الإلحاد، وبالتالي استحداث منهج تربوي أكاديمي في خلق الإنسان وعرضه بأحدث الوسائل العلمية والتقنية المتناسبة مع العصر الحديث هو من أهم التطبيقات التربوية لهذا المطلب المهم.

ب: المعارض العلمية المدرسية:

لقد انتقل دور المدرس " من مجرد ملقن لقواعد معينة الى مرشد وراعي ومشجع، كما انتقل التلميذ من منفذ ومكتسب لمهارة يدوية محدودة الى شخصية ايجابية معترف بها وبوجودها.

وأصبحت المعارض المدرسية وما يعرض فيها من جوانب الفنون المختلفة اساساً لنمو خبرات التلاميذ المتعددة في الحياة، والتي عن طريقها يمكن للفرد ان تتكامل شخصيته وينتظم سلوكه، وبذلك نكون قد سعينا الى خلق المجتمع السليم" (24).

إن إقامة المعارض والترويج لها لإيصال المعاني الصحيحة المتعلقة بخلق الإنسان جسداً ونفساً وروحاً لهي من أهم التطبيقات التربوية في هذا الشأن وتستطيع أن تشبع ميول التلاميذ وتنمي قدراتهم وتشدّد استعداداتهم وتحقق لهم مسلكاً ايجابياً واثزاناً عاطفياً.

العبقرية والموهبة

أولاً: مفهوم العبقرية:

ولد عبقرية: نادرة زمانه، نابغة، وكلّ ما يتعجّب من كماله وقوّته وحذّقه، وهو نوع من البُسط فاخر، فيه أصباغ ونقوش. والعبقريّ: نسبةً إلى عبقر: وهو صفةٌ لكلّ ما بولغ في وصفه وما يفوقه شيء، ورجلٌ عبقرِيّ، وثوبٌ عبقرِيّ، والعبقرِيّ: السيّد، والعبقرِيّ: الكبير، العبقرِيّ: الدبّاغ، العبقرِيّ: الطنّافِسُ النّحانُ.

(23) العجيري، عبد الله، ميليشا الإلحاد، ط 1، ص 89

(24) الكمراني، " أهمية المعارض الفنية في نجاح المجتمع " <http://www.uobabylon.edu.4>

وتعرّف العبقرية على أنها مصطلح يستخدم فقط " للدلالة على الانتاج الفذ المتميز سواء في مجال العلم أو الفن أو التكنولوجيا..

وتعرّف أيضاً على أنها مدى للقدرة العقلية سواء العامة أو فيما يتصل بالاستطلاعات الخاصة من النوع الابداعي وهو مصطلح عريض يشير إما إلى درجة مرتفعة بشكل غير عادي من الذكاء العام أو إلى موهبة خاصة بدرجة غير عادية.

وتعرف أيضاً على أنها القدرة على الأصالة والابداع مما يؤدي إلى إنتاج أشياء جديدة لم يسبق التعريف عليها من قبل في أي مكان في العالم، وتعرف العبقرية على أنها قوة كرية فطرية من نمط رفيع كالتالي تعزى إلى من يعتبرون أعظم المشتغلين في أي فرع من فروع الفن، أو التأمل" (25).

ولذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف سيدنا عمر بن الخطاب بأنه عبقرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قلبى، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزاعاً ضعيفاً والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن" (26)، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه: أي لم أر سيداً يعمل عمله ويقطع قطعه.

ولكن في العصر الحديث يوجد العديد من المصطلحات المتقاربة وربما المتقاطعة أحياناً، من ذلك مصطلح الموهبة، والابداع، والابتكار ... وسيتناول الباحث كل مصطلح حتى تظهر الفروق بين هذه المصطلحات.

مفهوم الموهبة:

(وهب): أي أعطى دون مقابل وهي الشيء الذي لا يملكه الإنسان.

قال تعالى: (فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (سورة الشعراء: الآية: 21)، وقال تعالى: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (سورة الشعراء: الآية: ٨٣).

و(الوَهَاب) اسم من أسماء الله الحسنى، وقد اختلف الباحثون في تعريفهم للموهبة اختلافاً واضحاً، ويعود ذلك إلى اختلافهم في الاتجاهات النظرية، والخبرات العملية التي ينطلقون منها في تحديد مجالات الموهبة.

ويرى (القريظي) أن الموهبة هي حيازة المرء أو امتلاكه لميزة ما، ورأى (القريوتي وآخرون) أن الاختلافات تعود إلى الأسباب التالية:

- الاختلاف حول تحديد خصائص الطفل الموهوب.
- الاختلاف حول تحديد طرق اكتشاف الطفل الموهوب.
- الاختلاف حول تحديد مجالات الموهبة.

(25) موسى، موسى، رعاية الأطفال الموهوبين، ط1، ص15

(26) أخرجه الإمام مسلم، الرقم (2393)، وقال: حديث صحيح

- الاختلاف حول تحديد مستوى التفوق اللازم لتحديد الموهبة.
- المصطلحات المختلفة لمفهوم الموهبة منها (التفوق - الإبداع - الابتكار - التميز).
ونتيجة لكثرة هذه التعاريف فمنهم من صنفها إلى مجموعات فذكر كل من (كلنتن وجروان) أن هناك:
- تعاريف (كمية) تعتمد على عمليات القياس.
- تعاريف محددة للاحتياجات المحلية (مرتبطة بحاجات المجتمع وقيمه).
- تعاريف تركز على الأداء من خلال الخصائص السلوكية.
- التعريفات التربوية التي تتضمن إشارة واضحة للحاجة الماسة إلى برامج تربوية متغايرة.

ثانياً: أهمية العباقرة والموهوبين:

أهمية العبقرية والموهبة من شأنها أن تحرك كل طاقات الإنسان وتفجرها إذا عرفها وثمرها واستثمرها، بل ستكون رافداً عليه وعلى وطنه وأمتة بالشيء الكثير.
" وقد عُنيَت المجتمعات منذ زمن بعيد بالتنقيب عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم ففي القرن الرابع قبل الميلاد ركز أفلاطون على أهمية انتقاء الأطفال والشباب ذوي الاستعدادات والمقدرات العقلية العالية وتعليمهم ليتولوا زمام قيادة الدولة في المستقبل. وصنّف الناس ضمن كتابه (الجمهورية)- الذي وضع فيه مخططاً مفصلاً لمجتمع يوناني مثالي وجعل له نظاماً تعليمياً خاصاً- إلى ثلاثة أصناف بناء على تمايزهم من حيث المواهب التي يولدون مزودين بها وهم:

1. الحكام والفلاسفة.

2. والجنود والمحاربين.

3. والصنّاع والزراّع.

قائلاً إن الله هو الذي وضع في جبلة بعضه مذهباً ليتمكنهم من أن يكونوا حكاماً، ووضع في طينة بعضهم فضة ليكونوا محاربين، كما وضع في طينة آخرين رصاصاً ونحاساً ليكونوا صنّاعاً.
وأكد أفلاطون على أن من أهم واجبات الحكام إمعان النظر في معدن كل طفل، والكشف عن الأطفال الذهبيين، حتى لو كانوا من أصلاب آباء فضيين أو نحاسيين، وتعهدهم بالرعاية " (27).
أما بالنسبة للدولة العثمانية " فقد اتخذ السلطان العثماني سليمان القانوني إجراءات مهمة للاهتمام بالموهوبين والتميزين، فقد كان يرسل الجنود في أنحاء الإمبراطورية العثمانية للبحث عن الشباب المتميز في مجالات التعليم، والقوة البدنية.
بههدف توفير أفضل الأساليب التربوية والتدريبية لهم عن طريق مدرسة بالاس، وتؤكد بعض الدراسات أن الدولة العثمانية هي أول دولة تقوم بعملية المسح السكاني لاكتشاف الموهوبين والمتفوقين في شتى المجالات وذلك بهدف تعليمهم وتدريبهم " (28).

(27) القريطي ، عبد المطلب، الموهوبون والمتفوقون، ط1، ص 29

(28) مصيري، أميرة، درجة ممارسة الإدارة العامة لرعاية الموهوبين للمهام اللازمة لاكتشاف ورعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام، دبت، ص 40

وتُعد الموهبة والموهوبين من أهم الاستراتيجيات لدى الدول لتنمية الأفراد سواء عبر المدارس فيما يُعرف (الفصول الذكية) أو بمراكز ومعاهد متخصصة في هذا الشأن، والدافع الأول لذلك هو تقدير هذه الشريحة التي تُعد في نظر بعضهم (ثروة الوطن). بل أكبر وأعمق من ذلك فحينما أطلقت مجموعة (ماكينزي) عبارة التي أطلقتها (الحرب من أجل الموهبة)، والتي كانت سبباً في تطور هذا المفهوم مغزى وإحياء استراتيجيات واسعة، فكلمة الحرب تعني وضع الخطط للحصول على الموهبة التي تحقق الميزة التنافسية حالياً وفي المستقبل، وهذه العبارة تعيد للأذهان أصل كلمة (الاستراتيجية). وبذلك تكون إدارة الموهبة قد شكّلت قيمة استراتيجية، ومكون مهم ومكمل لاستراتيجية العمل⁽²⁹⁾.

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة:

1. المدارس الخاصة للعبارة والموهوبين:

هذه المدارس إحدى أساليب تجميع الطلبة الموهوبين، والمتفوقين. وهي تلك المدارس التي تقبل الطلبة الموهوبين دون غيرهم في مجال، أو أكثر، على أساس مستوى أدائهم في واحد أو أكثر من محكات الاختيار التي يفترض أن تكون منسجمة مع طبيعة الخدمات التي تقدمها، ومن أهم الإيجابيات ما يلي:

- توفر المدرسة الخاصة "ب طبيعتها مناخاً إيجابياً داعماً للتميز والإبداع وهذا بطبعه يحقق للطلّاب الموهوب الفرص المناسبة لتحقيق ذاتهم من خلال، وذلك لأن التوجه العام لإدارتها، ومعلميها، وطلّبتها، وأولياء أمورهم محكوم دائماً من الناحية النظرية - على الأقل بمعايير التميز والتطوير في جميع جوانب العملية التربوية.
- تقلل من شعور الطلبة بأنهم أشبه بالغرباء، أو المنبوذين من قبل زملائهم في الصفوف العادية؛ لأن المدرسة تقبل طلبة من نفس العمر، ومستوى القدرة تقريباً.
- تقدم خدمات للطلّبة الموهوبين، والتميزين في المجتمعات التي تعاني من صعوبات ثقافية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو انفعالية⁽³⁰⁾.

2. البرامج الإثرائية التخصصية:

أما جالاجر (Gallagher)؛ فقد عرف عملية الإثراء التعليمي بأنها نوع من النشاط التعليمي، يكرس بهدف استثارة النمو العقلي عند الأطفال الموهوبين، وتنمية مهاراتهم العقلية إلى أقصى حد ممكن، وقد ضمن جالاجر هذه المهارات العقلية بما يلي:

1. إدراك المفاهيم.
2. تقييم المعلومات والحقائق تقييماً ناقداً.
3. خلق أفكار جديدة.
4. استخدام التفكير في حل المشكلات.

(29) العنزي، الدليمي، سعد، عماد، دور إدارة الموهبة في عملية التغيير التنظيمي، دن، ص 87
(30) خطاب، أبوشعيرة، عبد الستار، ناصر، محمد، محمد، المواهب الأكثر تأثيراً على الشباب في السعودية، ط1، ص 51

5. فهم المواقف المختلفة.

إن البرنامج الإثرائي هو إدخال تعديلات وإضافات على المناهج العادية المقررة للطلبة العاديين حتى تشبع حاجات الطلبة الموهوبين، والمتفوقين في المجالات الانفعالية، والمعرفية، والحركية.

وقد يأخذ ذلك أشكالاً منها زيادة المواد الدراسية، أو زيادة صعوبتها، أو التعمق في مادة، أو أكثر بدون اختصار للمدة الزمنية اللازمة عادة لانتهاء من مرحلة دراسية، أو انتقال الطلبة المستهدفين من صف إلى آخر ونموذج الإثراء المدرسي الشامل ينبثق من مفهوم الحلقات الثلاث للتميز، حيث طور هذا النموذج العالم (جوزيف رنزولي) أما (Hallahan and Kauffman) فيذكرون الأساليب التالية لعملية الإثراء:

- الزيارات الميدانية للمعامل، والمختبرات والمصانع والمؤسسات التعليمية.

- الأساتذة الزائرون في حقول العلم المختلفة.

- المجموعات الدراسية في مادة ما، أو عدد من المواد الدراسية.

- المشاركة في المخيمات، الندوات، الجمعيات العلمية، ونوادي الهوايات.

- استخدام طريقة المشروعات، وطريقة البحث العلمي في التحصيل الأكاديمي.

- دراسة مواد أعلى في مستواها الأكاديمي من العمر الزمني للموهوب.

- استخدام الحاسوب في تعليم الموهوبين.

- الدراسة المستقلة الحرة.

وتتميز هذه الصفوف بأنها تعمل على إعطاء فرصة للتوسع، والتعمق بمحتوى البرنامج العام المقدم، وإدخال عناصر جديدة لا تدرس في هذا البرنامج كمنشآت التفكير والإبداع، والتربية القيادية، ومهارات الاتصال.

ولكن من سلبياتها أنها تسبب مشكلة صعوبة توفيق الطلبة بين واجبات المدرسة، والصف الخاص، وعدم القدرة على القيام بالمهام المطلوبة منهم على المستوى نفسه من الأداء.

3. برامج التسريع الزمني:

التسريع أسلوب عملي، يتيح للطلبة " التحرك بالجدول الذي يريحهم، والذي يستطيعون التفوق فيه بحيث يلتحقون بمرحلة تعليمية ما في عمر زمني أقل من المعتاد، أو اجتياز مرحلة تعليمية ما في مدة زمنية أقل من المدة التي يحتاجها الطلبة العاديون.

والتسريع هو اتخاذ القرار اللازم بأن الكفاءة — ليس العمر — يجب أن تكون المعيار لتحديد متى يمكن للفرد الوصول إلى منهاج معين أو خبرات أكاديمية.

ويشير التربويون أن هناك أسباباً منطقية، ونفسية للتسريع حيث تكمن الأسباب المنطقية بأن درجة التقدم في البرامج التعليمية يجب أن تكون حسب سرعة استجابة المتعلم لها، وبذلك تكون ملبية للفروق الفردية بين الطلبة في مجال القدرات والمعرفة. والتسريع يسمح للطلاب الموهوب بالالتحاق المبكر في المراحل التعليمية، والانتهاء المبكر منها كذلك⁽³¹⁾.

4. المسابقات الوطنية:

هذه البرامج تنفذ كل أو بعض الأنشطة السابقة؛ بالإضافة إلى برامج الدراسات الفردية، والبرامج الإرشادية الخاصة، وبرامج تعليم المهنة، وبرامج المكتبات، وبرامج المسابقات الهادفة. وهذه البرامج تهدف لرفع مستوى موضوعات، أو موضوع معين في المنطقة، أو الدولة لخدمة أغراض تقدم النمو، والتطور في البلاد.

الإحسان

أولاً: مفهوم الإحسان

الإحسان لغة:

ضدّ الإساءة، ورجل محسن ومحسان. والمحاسن في الأعمال: ضدّ المساوئ.

وقوله تعالى: (وَيَذُرُّونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) (سورة الرعد، الآية: 22) " أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيّء غيرهم. وحسنت الشيء تحسناً: زينت، وأحسنت إليه وبه.

الإحسان اصطلاحاً:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عند ما سأله جبريل: - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، " قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"⁽³²⁾.

أما إذا ورد (الإحسان) مطلقاً فإن المراد به في الآيات والأحاديث والآثار فعل ما هو حسن، "والحسن وصف مشتق من الحسن الذي يراد به اصطلاحاً فيما يقول الجرجاني: (ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل).

وذهب التهانوي إلى أن لفظ الحسن يطلق ويراد به- اصطلاحاً- واحد من أمور ثلاثة:

الأول: كون الشيء ملائماً للطبع وضده القبح بمعنى كونه منافراً له.

الثاني: كون الشيء صفة كمال وضده القبح وهو كونه صفة نقصان وذلك مثل العلم والجهل.

(31) خطاب، أبوشعيرة، عيد الستار، ناصر، محمد، محمد، المواهب الأكثر تأثيراً على الشباب في السعودية، ط1، ص53

(32) أخرجه الإمام البخاري، الرقم 4777، وقال: حديث صحيح

الثالث: كون الشيء متعلق المدح وضده القبح بمعنى كونه متعلق الدم⁽³³⁾.

وقد ورد اسم الله (المحسن) في السنة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله محسنٌ يحبُّ الإحسان " (34).

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين أنه قال: " إن الله عزوجل محسن يحب الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته ثم ليُرح ذبيحته " (35).

ثانياً: أهمية أسلوب الإحسان:

قال ابن القيم- رحمه الله:- "الإحسان من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

وهذه المنزلة هي لب الإيمان وروحه وكماله، وهي جامعة لما عداها من المنازل، فجميعها منطوية فيها، ومما يشهد لهذه المنزلة قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (سورة الرحمن، الآية: 60)، إذ الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنك تراه.

والإحسان الأول في الآية الكريمة هو- كما قال ابن عباس والمفسرون- هو قول لا إله إلا الله.

والإحسان الثاني هو الجنة، والمعنى: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ الآية الكريمة ثم قال: (هل تدرون ماذا قال ربكم). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: " (هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة) وفي هذا الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته، ومحبتته، ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له ولجميع مقامات الإيمان." (36).

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة:

جاءت نصوص كثيرة تحت على حقوق الوالدين وبرهما والإحسان إليهما قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (سورة الإسراء، الآية: 23-24).

وقال القرطبي: (قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره، وهما الوالدان، فقال تعالى (أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) (سورة لقمان، الآية: 14).

(33) حميد، ملوح، صالح، عبد الرحمن، موسوعة نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم، ط1، ص 2/67

(34) أخرج في السلسلة الصحيحة، الرقم 469، وقال: سند جيد

(35) أخرجه عبد الرزاق، الرقم 8603، وقال: حديث

(36) الجوزية، محمد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط2، ص 344

وقوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة الأنعام، الآية: 151).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ العمل أفضل؟ قال: الصَّلَاة لوقتها. قال قلت: ثمَّ أي؟ قال: برُّ الوالدين. قال قلت: ثمَّ أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله" (37).

ولذلك وجب على الآباء والمعلمين المزيد من الاهتمام بضرورة تنمية ورعاية الوالدين والاحسان إليهما في حياتهما وبعد مماتهما، وأنَّ الله تعالى قد أمر بعبادته وتوحيده، وجعل برَّ الوالدين مقرونا بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، فقال: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة الإسراء، الآية: 23).

ومن تطبيقات الإحسان الجودة في البيئة المدرسية:

المبادئ الأساسية للجودة التعليمية:

- اعتبار عملية تحسين الجودة وأهدافها من العمليات الرئيسية في النظام التعليمي.
- الاهتمام بعملية التنظيم لتحقيق أهداف الجودة عن طريق وضع السياسات والإجراءات المناسبة.
- تكوين مجلس للجودة في كل مدرسة حتى يتم التطوير المستمر للبيئة المدرسية.
- زيادة درجة وعي المعلمين والإداريين بأهمية عملية تحسين الجودة.
- الاهتمام بالتدريب للطواقم التعليمي والتربوي والإداري.
- تشجيع العاملين وحثهم على تحسين الأداء من خلال تقدير أعمالهم.
- الاهتمام بتنفيذ المشاريع التي تساعد المدرسة على حل مشكلاتها.
- الاهتمام بتقديم تقارير دورية وشاملة عن أداء المدرسة.
- الاهتمام بعملية الاتصال بين أقسام المدرسة وبالتغذية الراجعة.
- الاهتمام بتوثيق النتائج بأشكال بيانية.

مراحل الجودة في البيئة المدرسية:

1. ضمان الجودة:

مجموعة الأنشطة المنهجية المخطط لها والمنفذة ضمن نظام الجودة والتي تعطي الثقة بأن المنتج أو الخدمة يلبي متطلبات الجودة عملية منتظمة مستمرة تهدف لتحسين الأداء، تشمل أنشطة وضع المعايير والمؤشرات ومناظرة تحسين الأداء. (د. هيذر بالمر) عملية قياس الجودة وتحليل مواطن الخلل المكتشفة واتخاذ الإجراءات لتحسين الأداء وقياس الجودة ثانية لمعرفة مدى التحسن، إنها نشاط منهجي منظم ينطوي على استخدام معايير القياس. (د. هيذر بالمر)

(37) أخرجه البخاري، الرقم (26)، وقال: حديث صحيح

2. ضبط الجودة:

- التقييم والمتابعة المنهجية لنشاطات ونتائج البرنامج أو العمل من خلال جمع وتحليل البيانات للتأكد من أنها تحقق النتائج المتوخاة والأهداف المحددة والتأكد من تحقيق المعايير المطلوبة.
- تشمل عملية ضبط الجودة وضع المؤشرات وآليات القياس، وتحليل الفجوة بين الواقع الحالي والوضع المأمول وقياس مدى التقيد بالمعايير، بالإضافة الى التعرف على الاختلافات بين الوضع القائم والمعايير واتخاذ الاجراءات التصحيحية المناسبة.

3. تحسين الجودة:

- عملية إدارية لتحسين الأداء مركزة على المخرجات الكلية للنظام من خلال عملية مستمرة للضبط والتحسين، بدلا من البحث عن الأخطاء أثناء العمل لتقليل الفجوة بين ما يجب أن يكون وما نحن عليه الآن.
- العمليات المستمرة والمنهجية والمنتظمة لتضييق الفجوة بين الاداء الحالي والنتائج المرغوب فيها. (فرانك ورولاس).

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن في الجوانب الوجدانية

الرحمة

أولاً: مفهوم الرحمة

لغة: تدور مادة (ر ح م) حول معنى الرِّقَّة والعطف والرَّأفة.
يقول ابن فارس: الرِّاء والحاء والميم أصل واحد يدلّ على الرِّقَّة والعطف والرَّأفة.
وقال الله- عزّ وجلّ (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (سورة البلد، الآية: 17) أي: أوصى بعضهم بعضا برحمة الضّعيف والتّعطف عليه، وترحّمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه " (38).
اصطلاحاً: قال الجرجانيّ: هي إرادة إيصال الخير.

ثانياً: أهمية الرحمة:

قد جاء ذكر الرحمة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث منها:

ما جاء عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر، ثمّ يضمّهما، ثمّ يقول (اللهمّ ارحمهما فأنيّ أرحمهما) " (39).

(38) حميد، ملوح، صالح، عبد الرحمن، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، ط1، ص 6/2061
(39) أخرجه البخاري، الرقم (6003)، وقال: حديث صحيح

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه- أو صاحبه- يرحمك الله، فإذا قال يرحمك الله، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم " (40).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة " (41).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي " (42).

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة

الرحمة بالأطفال:

أحاطت الشريعة الطفولة بأحكام خاصة " تتصل بحسن رعايتهم وتربيتهم: كالتسمية، والعقيقة، والختان، والإرضاع.. ونحو ذلك، ولأهمية التربية في مرحلة الطفولة، فقد ارتبط بها مفهوم التربية ارتباطاً ظاهراً، حتى صار الأسبق للذهن حين يثار مصطلح التربية.

وجاء مصطلح التربية في القرآن الكريم مقترناً بمرحلة الطفولة، كما قال سبحانه (رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا) (سورة الإسراء، الآية: 24).

وقال سبحانه: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) (سورة الشعراء، الآية: 18) " (43).

عن عائشة- رضي الله عنها -قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة " (44).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا " (45).

(40) أخرجه البخاري، الرقم (6224)، وقال: حديث صحيح

(41) أخرجه مسلم، الرقم (2355)، وقال: حديث صحيح

(42) أخرجه البخاري، الرقم (7404)، وقال: حديث صحيح

(43) الدويش، محمد، التربية النبوية، ط 2، ص 875

(44) أخرجه ابن حبان، الرقم (5595)، وقال: حديث صحيح

(45) أخرجه ابو داود، الرقم (4943)، وقال: حديث صحيح

الأساليب التربوية في سورة الرحمن:

مفهوم الأساليب:

جمع أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وكذلك يطلق على الوجه والمذهب والفن.

قال ابن منظور: "يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق، والوجه، ويُجمع على (أساليب)."

والأسلوب هو الطريق تأخذ فيه، والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه".

وأما معنى الأسلوب اصطلاحاً فهو:

" الإجراء المحدد لنقل المعلومات، أو المعارف، أو المهارات، أو الاتجاهات، والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه.. ويعرفه بالجنّ بأنها مجموعة الطرق المعينة على تحقيق مقاصد هذه التربية في المجالات المختلفة" (46).

ويمكن القول بأن الأساليب التربوية هي الطرق المستخدمة لإيصال الأفكار أو المعاني أو المشاعر لتحقيق هدف تربوي محدد.

أسلوب الترغيب والترهيب

أولاً: مفهوم الترغيب والترهيب

تعريف الترغيب في اللغة: الترغيب في اللغة: طلب الشيء، والحرص عليه والطمع فيه.

والترغيب مصدر قولهم: رغبة في الشيء. أي أوجد في الرغبة إليه، والرغبة تطلق ويراد بها السؤال، والطمع، والحرص على الشيء، والرغبة فيه، والإرادة له.

تعريف الترغيب في الاصطلاح: وفي كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه، وعرفه النحلوي بأنه: " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده" (47).

ثانياً: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

إنّ في الترغيب " تشويقاً للعمل، وحثاً على البذل، وحثاً على الخير، والفضيلة، ودفعاً للنفس، وحثاً للهمة، وشدداً للعزيمة.

وإن في الترغيب تخويفاً وتحذيراً من طول الأمل، وتزهيداً في الدنيا، ودفعاً إلى تطهير النفس من الأرجاس.

وحقاً إن الترغيب والترهيب يصل القلوب بالله، ويهذب الأرواح ويطهر النفوس ويطبعها بطابع الفضائل، ويغرس فيها مكارم الاخلاق، ويستل منها سخائم النفوس، وأضغان الأفتدة.

(46) الزيلعي، أحمد، المضامين التربوية من سورة الفاتحة، د.ط، ص120

(47) النحلوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط2، ص230

يدفعها إلى العمل الصالح ويبعدها عن العمل المهلك الفاسد، يرتفع بها إلى معالي الأمور، وينأى بها عن سفاسف الأمور " .

لما كان الإنسان مجبولا على حب ما ينفعه، وتقربه عينه، وتطمئن به نفسه، ويفر من كل ما يخفيه ويفزع، كان لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية قصوى في الدعوة إلى الله، وأصبح الطريق ممهداً بعض الشيء أمام الداعية لاستثمار هذه الفرصة لدي المدعو وتخوله على هذا الأساس.

وأسلوب الترغيب والترهيب اهتماماً بالغاً، فإذا ما ذُكرت الجنة أتبعها الله سبحانه بذكر النار.. وإذا ما ذكر العذاب.. أتبعه بذكر الرحمة والنعيم، وقد يكون هذا في آيات متتالية وقد يكون في الآية الواحدة، واهتمام القرآن بإثارة دوافع الناس بترغيبهم في الثواب الذي سيحظى به المؤمنون في نعيم الجنة، إنما يبعث في المسلمين الأمل في الحصول على هذا النعيم، ويدفعهم إلى التمسك بالتقوى، والإخلاص في أداء العبادات، والعمل الصالح، والجهاد في سبيل الله، وعمل ما يرضى الله ورسوله، أملين أن يكونوا من أهل الجنة.

ثالثاً: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب:

أهم ما يؤثر في النفس البشرية هو إثارة الدوافع النفسية ولا يكون ذلك إلا بإحساس النفس بما سيحده من مكافأة وثواب وحسن أو بما سيحده من جزاء وعقاب وسوء.

لذلك جاء في القرآن الكريم عدة مواضع تجمع بين الترغيب والترهيب.

من ذلك قوله سبحانه وتعالى: (فَأَنَّمَا يُرِيتُهُ لِأَنَّا نُبَشِّرُكَ بِإِسْرَائِيلَ إِنَّكَ بِرَأْسِ عَيْنٍ لَّنُؤْتِيَنَّهُمْ كَثِيرًا مِّنْ دُونِ مَا تُؤْتِيَهُمْ كَثِيرًا وَبِحُسْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا مِّنْ دُونِ مَا تُؤْتِيَهُمْ كَثِيرًا وَبِحُسْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا مِّنْ دُونِ مَا تُؤْتِيَهُمْ كَثِيرًا وَبِحُسْنٍ) (سورة مريم، الآية: 97).

ومن آثار أسلوب الترغيب والترهيب رقة القلب ودمع العين فقد جاء عن أنس رضي الله عنه قال: " حَظَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ " (48).

2.2. الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تناولت المضامين التربوية في السور القرآنية:

1) دراسة الزيلعي، أحمد (1426هـ): بعنوان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج الدراسة:

- أن سورة الفاتحة جمعت مقاصد القرآن الكريم كلها، وأغراضه، ومطالبه، ولذا سميت أم القرآن.
- أظهرت الدراسة أن تضمنت جملة من أهداف، وأساليب التربية الإسلامية.

(48) أخرجه الإمام البخاري، الرقم 4621، وقال: حديث صحيح

- بيّن البحث بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة في الجانب العقدي وهي: الإيمان، التوحيد، الإخلاص، الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار، والتوكل، والدعاء، والحمد، والرحمة، والعدل، والتواضع.
- أوضحت الدراسة كيفية تطبيق المضامين التربوية وفق خطوات عملية تقوم بها الأسرة والمدرسة.
- اشتمال سورة الفاتحة على بعض الأساليب التربوية ومنها: أسلوب القدوة، أسلوب الترغيب والترهيب، أسلوب القصة.
- أهمية الأساليب التربوية في تطبيق المضامين، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لتطبيق أي مضمون من المضامين التربوية.

أهم التوصيات:

- تنشئة الأولاد على حفظ كتاب الله تعالى وتعلم العلم الشرعي والاهتمام بالسنة النبوية وتطبيق ما جاء فيها من الآداب والسلوك، والاهتمام بكل ما من سبيله تحقيق هذا الهدف كالاتحاق بحلقات حفظ القرآن الكريم وحضور المحاضرات، والدروس العلمية، والاستعانة بالكتب والأشرطة النافعة المناسبة لأعمارهم.
- أن تهتم الأسرة المسلمة وخاصة الأبوان بتنشئة الأولاد على العقيدة الصحيحة ومكارم الأخلاق، وذلك لتعويدهم منذ الصغر على الالتزام بها وتحبيبها إليهم وتنفيرهم من العقائد المنحرفة والأخلاق السيئة.

2) دراسة السلمي، سلطان (1433هـ): بعنوان المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج البحث:

- معرفة الله حق المعرفة، والإيمان بملائكته، وباليوم الآخر، وتعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم، أول ركيزة من ركائز سعادة الأسرة والفرد في الدنيا والآخرة.
- القيام بالمسؤولية الملقاة على الإنسان حق القيام، سواء اتجاه نفسه، أو من يعوله، يكفل له الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.
- تنوع الأساليب في تربية الجيل مطلب مهم، ليتحقق بذلك الأهداف المرجوة، والغايات المنشودة.

أهم التوصيات:

- ضرورة إعداد البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم، والعمل على نشرها بين المسلمين حتى تعم الفائدة.
- التأكيد على اهتمام الأسرة المسلمة بتربية أبنائها، وأنها النواة الأولى في التربية، ومن الأسر يتكون المجتمع.
- إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في التربية الأسرية، والعمل على مواجهة التحديات التي تواجه الآباء والأمهات.
- عقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

3) دراسة محمود، ماجد (1434هـ): بعنوان المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج البحث:

- إن سورة يوسف زاخرة بالأهداف التربوية بجوانبها الوجدانية، والمعرفية، والمهارية أو النفسية الحركية.
- تزخر السورة الكريمة بأساليب التربية مثل القصة، الحوار، التعلم باللعب والعروض العملية.
- تزخر السورة الكريمة بعمليات العلم كالملاحظة، واستخدام الأرقام، وفرض الفروض، والاستدلال، والتصنيف، والتنبؤ.
- للمعلم دور كبير في تحويل تلك المضامين إلى برامج عملية ويحتاج إلى تعاون المتعلم والإدارة المدرسية وواضعي المنهج.

أهم التوصيات:

- إكمال دراسة سورة يوسف، ففيها من المضامين التربوية الكثير.
- التركيز على الجانب الوجداني في التربية للمعلم والمتعلم من خلال ربط المناهج المختلفة بالقرآن الكريم.
- الاهتمام بمرحلة الشباب كما اهتم بها القرآن الكريم اهتماماً خاصاً.
- حث المعلمين على الرجوع إلى القرآن الكريم دراسة وفهما وتطبيقاً ففيها تعزيز لشخصياتهم ولأدائهم المهني.

4) دراسة العطار، حسني (1434هـ): بعنوان القيم التربوية المستنبطة من سورة الكهف.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التحليلي، ومن أبرز نتائج البحث:

- القيم التربوية بأساليبها المتعددة، اهتم بها القرآن اهتماماً كبيراً.
- عدم فصل الدين بين القيم كفكر وثقافة وبينها كسلوك حياتي مجتمعي.
- استعمل القرآن القصة بكل أنواعها كأسلوب من أساليب الدعوة.
- ضرب القرآن النماذج الحية للقيم الحسنة كي يتخذها الناس قدوة.
- ركز الإسلام على المعلمين، بحيث يكونوا قدوة صالحة للشباب.

أهم التوصيات:

- تعريف المسلمين بما تشتمل عليه القصص من الفوائد.
- إجراء دراسات تربوية على قصص من أجل استخراج تربية إسلامية متأخرة.
- توعية الشباب بما في القصص من قيم تربوية

الدراسات السابقة التي تناولت سورة الرحمن:

1. دراسة مشوح، سبحان فاروق (2010م): بعنوان سورة الرحمن: دراسة بيانية

حيث قام الباحث باستخدام عدة مناهج رئيسية من مناهج البحث وهي:

- المنهج التحليلي لآيات سورة الرحمن وتراكيب الجمل واختيار الألفاظ فيها والذي من خلاله يمكن توضيح أكبر قدر من أسرار التعبير القرآني في هذه السورة من خلال تفسير العلماء لها.
- المنهج الاستقرائي من خلال قراءة آيات السورة بشكل يسלט الضوء على المناحي البلاغية والبيانية واستقراء آراء العلماء في تفاسيرهم وأقوالهم التي أظهرت هذه المناحي وشرحتها.
- المنهج الاستنباطي: محاولة لاستخلاص الأشكال والصور البيانية في آيات السورة من أقوال المفسرين فيها ومحاكمة هذه الأقوال ومدى انضباطها على القواعد البيانية في علم البلاغة والبيان.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

- الفرق بين التفسير والتأويل فرقٌ ليس له من الأثر ما يظهر إلا في الدراسات والبحوث العلمية، حيث أصبحت كل لفظة تحلُّ محلَّ أختها في عصرنا وأمكن الاستغناء عن الخلاف في هذا الباب.
- التفسير بالمأثور هو كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الصحابة الكرام إذا اتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه فدلَّ على أهم أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن عن رأي منهم، أما ما ثبت أنه صادر عن رأيهم، وما نُقل عن التابعين فإنه خارج عن كونه تفسيراً بالمأثور.
- إن الخلاف الواقع بين العلماء في قضية التفسير بالرأي بين مانع له ومجيز للتفسير به، خلاف قديم لم يبارح القرون الأولى، وإنما كان المنع عن تفسير القرآن بالرأي الفاسد، وهو مالم يكن جارياً على قوانين اللغة وقواعد الشرع.
- تعدد اتجاهات التفسير وتنوع مدارسه راجعٌ إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية وضمَّها عدداً كبيراً من الشعوب التي تمتلك ثقافات ومفاهيم خاصة أدخلتها إلى حظيرة الإسلام، مما أدى بطبيعة الحال إلى أن تتوارد على كتاب الله تعالى أممٌ وطوائف شتى تتنوّقه متأثرة بظروفه الخاصة وثقافتها المتأصلة فيها، ويفسّره المفسرون منهم تفسيراً يوجه النص توجيهاً حسب ظرفه وثقافته.
- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم آيةٌ من آيات إعجاز هذا الكتاب العزيز، وإن هذا التشابه مهما تقارب في اللفظ والترتيب، ومهما اتَّحد في الشكل والظاهر، إلا أنَّ لكل آية منه موضعها ومحلُّها المتساوق غايةً للتساوق مع نسق السورة، وتسلسل الموضوعات والأغراض فيها.

2. دراسة العزام، العثمان، هاشم، نايف، (2012م): بعنوان سورة الرحمن – قراءة فنية أسلوبية.

حيث قام الباحثين بدراسة أسلوبية التكرار والتقابل، بوصفهما تقنيان فنيان حملتا موضوعات السورة، لغايات تقديمها للمتلقى بطريقة تهدف إلى الإفهام بقصد هداية الإنسان ونجاته، ثم التمتع بنعم الله في الدارين.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة بعد الوقوف على أسرار تكرار الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن وتسليط الضوء على علاقتها مع موضوعات السورة إلى النتائج الآتية:

- إن تكرار الآية (قبأى آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن وظفت لأغراض متعددة تعدد موضوعات السورة.
- اعتمدت السورة أسلوب التقابل لكشف المسافة بين موجودات الكون لغايات بيان قدرة الله تعالى.
- استخدمت السورة (الرحمن) الآية المتكررة لأداء وظائف متعددة برهانية حجاجية ووعظية إرشادية.

3. دراسة الزيوت، عبدالمولى عبد الله (2015م): بعنوان الألفاظ التي انفردت بها سورة الرحمن دراسة دلالية موضوعية.

حيث قام الباحث باستخدام منهجين رئيسيين من مناهج البحث:

- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مظانها ومصادرها المختلفة.
- والمنهج التحليلي القائم على تحليل هذه البيانات ونقدها نقداً علمياً في ضوء منهجية البحث العلمي الموضوعي السليم.

ومن أبرز نتائج الدراسة أهمها:

- تبنت سورة الرحمن بيان رحمة الله المبنوثة في هذا الكون التي كان من أبرزها قيام الكون على ميزان إلهي منضبط قائم على العدل والقسط، وأظهرت دلائل تلكم الرحمة وبينت ضرورة قيام حياة الناس على أساسها، وذكرت انتشار هذه الرحمة وشمولها للعالم والآخر.

- امتازت سورة الرحمن عن غيرها موضوعاً وأسلوباً تبعاً للقضية التي تناولتها، والتوجيهات التي أخذتها على عاتقها.

وأوصى الباحث:

- دراسة مظاهر الاتزان الكوني في سورة الرحمن.
- دراسة الجرس الصوتي في سورة الرحمن وعلاقته بشخصية السورة.
- دراسة علاقة مطالع السور وخواتيمها بمقاصدها.

3. نتائج البحث ومناقشتها:

1.3. منهج البحث:

سيستخدم الباحث المنهج الاستنباطي " وهو ربط كلام له معنى، بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم، أو غيرها، وكل كلام رُبط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب، لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلّت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة.

وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة عظيمة" (49).

(49) الطيَّار، مساعد، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط2، 1427هـ، ص 161

2.3. حدود البحث:

الحدود الموضوعية: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن.
الحدود البشرية: المعلمين والتربويين والأسر، والمدارس.

3.3. نتائج البحث:

من أبرز نتائج البحث:

1. أوضح البحث أن سورة الرحمن تحتوي على جميع الأدوات والإمكانات (النعم) التي يستطيع بها الإنسان أن يحقق دوره في عمار الأرض وإثمارها.
2. أظهر البحث اشتمال سورة الرحمن على بعض الأساليب التربوية أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب التكرار، وأسلوب التشبيه، وأسلوب السجع، وأسلوب التذكير بالنعم.
3. بين البحث أهمية الأساليب التربوية في تطبيق المضامين، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لتطبيق أي مضمون من المضامين التربوية.
4. بين البحث بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الرحمن في الجانب المعرفي، وهي: تعلم القرآن، خلق الإنسان، العبقريّة والمواهب.

4.3. توصيات البحث:

1. يوصي الباحث بضرورة البحث في السورة القرآنية والمضامين ولأصول التربية التي تزخر بها لما لذلك من أثر وتأثير في واقع حياة الإنسان ومستقبله.
2. يوصي الباحث بأهمية التقصي للأساليب التربوية المتضمنة في السور القرآنية، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لتطبيق أي مضمون من المضامين التربوية.
3. يوصي الباحث بالمزيد من دراسات تطوير العملية التعليمية ليكون العلم هو بمفهومه والمراد منه هو الأصل التطبيقي ليكون التعليم في الأقطار الإسلامية من أهم مقومات الإنسان ليستطيع تأدية دوره في الحياة وإعمار الأرض.
4. يوصي الباحث بالمزيد من الدراسات التربوية في مجالي الترغيب والترهيب وإسقاطاتها العملية في العملية التربوية.

5.3. مقترحات الباحث:

1. يقترح الباحث استمرار الجهود والبحوث التربوية المستنبطة من دراسة السور القرآنية لاشتمالها على الكنوز والذخائر، وبها بصائر لأولي الهدى والأبصار.
2. يقترح الباحث دراسة الترغيب والترهيب في القرآن الكريم واستنتاج أبرز الدلالات التربوية في ذلك.
3. يقترح الباحث دراسة خلق الإنسان في القرآن الكريم واستقراء الرؤية الإسلامية في التكوين النفسي للإنسان.
4. يقترح الباحث دراسة الإعجاز التربوي في القرآن الكريم وأثره في توازن واستقرار الإنسان.

مصادر البحث:

1. إبراهيم، أحمد شوقي، 1433هـ/2012م، موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة، ط2، مصر: دار نهضة مصر
2. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1427هـ/2006م، تفسير القرآن العظيم، ط1، لبنان: المكتبة العصرية
3. الخالدي، عبد الفتاح أبوغدة، 1424هـ/2003م، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، ط3، دمشق: مكتب المطبوعات الإسلامية
4. أحمد، أيمن أحمد، 1429هـ/2008م، أثر استخدام الوسائل التعليمية على تحصيل التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي، دط، سوريا: جامعة حلب
5. الأحديب، خلدون بن محمد، 1429هـ/2008م، أثر علوم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم، ط2، السعودية: دار الأمة
6. الأشقر، عمر بن سليمان، 1425هـ/2004م، أسماء الله الحسنى، ط1، الأردن: دار النفائس
7. إبراهيم، أحمد أمين، 1427هـ/2006م، ضحى الإسلام، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية
8. أوغلي، أكمل الدين إحسان، 1434هـ/2013م، العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد، ط1، مصر: دار الشروق
9. البجباح، محمد علي سليم، 1439هـ/2018م، جماليات التشبيه في أسماء الحرت والحيوانات، دط
10. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1424هـ/2003م، صحيح البخاري، ط1، لبنان: المكتبة العصرية
11. بكار، عبد الكريم بن محمد، 1431هـ/2010م، دليل التربية الأسرية، ط4، الأردن: دار الإعلام
12. بوازفير، جاك، 1432هـ/2011م، تكوين التفكير النقدي النظرية والتطبيق، ط1، السعودية: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز
13. بيرجمان، سامز، 1436هـ/2015م، الصف المقلوب، ط1، السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج
14. بيرغمان، جيري، 1438هـ/2017م، المرأة بين الداروينية والاحاد، ط1، السعودية: مركز دلائل
15. بيهي، ديمبكي، ماير، مايكل، وليم، ستيفن، العلم ودليل التصميم في الكون، 1437هـ/2016م، ط1، السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث
16. جاردنر، هوارد، الذكاءات المتعددة آفاق جديدة، 1434هـ/2013م، ط1، الأردن: دار الفكر
17. الجندي، فداء ياسر، 1437هـ/2016م، العلم يؤكد شكوك دارون، ط1، السعودية: مركز الفكر المعاصر
18. خطاب، أبو شعيرة، عبد الستار، ناصر، محمد، محمد، 1438هـ/2017م، المواهب الأكثر تأثيراً على الشباب، ط1، السعودية: دار كنوز المعرفة
19. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 1423هـ/2002م، الخطة البراقة لذوي النفس التواقة، ط4، دمشق: دار القلم
20. الدهمش، عبد الولي بن حسين، التطور المهني للمعلمين والممارسات التأملية، دط، دن
21. الدويش، محمد بن عبد الله، 1437هـ/2016م، التربية النبوية، ط2، السعودية: مركز البيان للبحوث والدراسات

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.35.4